بهذه الايات اشراب المسلمون لذلك وارادوا ان يظهر لهم انه ليجتمعوا على الايمان فقال الله تعالى افلم
ييئس الذين امنوا من ايمان هولاء ويعلموا علما يقينا ان لو يشاء الله لهدى الناس جميعا وحاصله ان في معنى الاية
قولان احدهما ان ييئس بمعنى علم والقول الثاني انه الياس المعروف وتقرير القولين ما تقدم وتمسك
اهل السنة بقوله ان لو يشاء الله لهدى الناس جميعا على ان الله لم يشا هداية جميع الخلق ولا يزال الذين
كفروا تصيبهم بما صنعوا يعني من الكفر والاعمال الخبيثة قارعة اى نازلة داهية تقرعهم بانواع البلاء احيانا
مرة بالجدب ومرة بالسلب ومرة بالقتل والاسر وقال ابن عباس اراد بالقارعة السرايا التي كان رسول
الله صلى الله عليه وسلم يبعثها اليهم او تحل يعني السرايا او البلية قريبا من دارهم وقيل معناه وتحل انت يا محمد
قريبا من دارهم حتى ياتي وعد الله يعني النصر والفتح وظهور رسول الله صلى الله عليه وسلم ودينه وقيل اراد
بوعد الله يوم القيامة لان الله يجمعهم فيه فيجازيهم باعمالهم ان الله لا يخلف الميعاد والغرض منه تقوية قلب
النبي صلى الله عليه وسلم وازالة الحزن عنه لعلمه بان الله لا يخلف الميعاد قوله عز وجل ولقد استهزئ برسل
من قبلك وذلك ان كفار مكة انما سالوا هذه الاشيا على سبيل الاستهزا فانزل الله هذه الاية تسلية للنبي
صلى الله عليه وسلم والمعنى انهم انما طلبوا منك هذه الايات على سبيل الاستهزا فكذلك قد استهزئ برسل
من قبلك فامليت للذين كفروا يعني فامهلتهم واطلت لهم المدة ثم اخذتهم يعني بالعذاب بعد الامهال فعذبتهم
في الدنيا بالقحط والاسر والقتل وفي الاخرة بالنار فكيف كان عقاب يعني فكيف كان عقابي لهم افمن هو قائم
على كل نفس بما كسبت يعني افمن هو حافظها ورازقها وعالم بها بما عملت من خير او شر ويجازيها بما كسبت فيثيبها ان
احسنت ويعاقبها ان اساءت وجوابها محذوف تقديره كمن ليس بقائم بل هو عاجز عن نفسه ومن كان عاجزا
عن نفسه فهو عن غيره اعجز وهي الاصنام التي لا تضر ولا تنفع وجعلوا لله شركا يعني وهو المستحق للعبادة
لا هذه الاصنام التي جعلوها لله شركا قل سموهم يعني له وقيل صفوهم بما يستحقون ثم انظروا اهل هي
اهل لان تعبد ام تنبئونه يعني ام تخبرون الله بما لا يعلم في الارض يعني انه لا يعلم ان لنفسه شريكا
ام بظاهر من القول يعني انهم يتعلقون بظاهر من القول مسموع وهو في الحقيقة باطل لا اصل له وقيل معناه
بل بظن من القول لا يعلمون حقيقته بل زين للذين كفروا مكرهم قال ابن عباس زين لهم الشيطان الكفر انما
قال مكرهم بالكفر لان مكرهم برسول الله صلى الله عليه وسلم كفرهم والمزين هو الله تعالى لانه هو الفاعل
المختار على الاطلاق لا يقدر احد ان يتصرف في الوجود الا باذنه فتزيين الشيطان القا الوسوسة فقط ولا
يقدر على اضلال احد وهدايته الا الله تعالى ويدل على هذا سياق الاية وهو قوله ومن يضلل الله فما له
من هاد وقوله وصدوا عن السبيل قرئ بضم الصاد ومعناه صرفوا عن سبيل الدين والرشد والهداية ومنعوا
من ذلك والصاد المانع لهم هو الله تعالى وقرئ وصدوا بفتح الصاد ومعناه انهم صدوا عن سبيل الله اى
غيرهم عن الايمان ومن يضلل الله فما له من هاد الوقف عليه بسكون الدال وحذف اليا قرا اكثر القرا لهم عذاب
في الحياة الدنيا يعني بالاسر والقتل ونحو ذلك مما فيه غيظهم ولعذاب الاخرة اشق يعني اشد واغلظ لان
المشقة غلظ الامر على النفس وشدته مما يكاد يصدع القلب من شدته فهو من الشق الذي هو الصدع وما لهم
من الله اى يعني من عذاب الله من واق يعني من مانع يمنعهم من عذابه قوله مثل الجنة التي وعد المتقون يعني
اى صفة الجنة التي وعد المتقون تجري من تحتها الانهار اكلها دايم لا ينقطع ابدا وظلها يعني انه دايم ابدا لا
ينقطع وليس في الجنة شمس ولا قمر ولا ظلمة بل ظل ممدود لا ينقطع ولا يزول وفي الاية رد على جهم واصحابه يقولون
ان نعيم الجنة يفنى وينقطع وفي الاية دليل على حركات اهل الجنة لا تنتهي الى سكون دايم كما يقول ابو الهذيل

واستدل

واستدل القاضي عبد الجبار المعتزلي بهذه الاية ان الجنة لم تخلق بعد قال ووجه الدليل انها لو كانت مخلوقة
لوجب ان تفنى وينقطع اكلها لقوله تعالى كل شيء هالك الا وجهه فوجب ان لا تكون الجنة مخلوقة لقوله
اكلها دايم يعني لا ينقطع قال ولا ينكر ان يكون في السموات جنات كثيرة يتمتع بها الملائكة ومن يحيا
من الانبيا والشهدا وغيرهم على ما روي الا ان الذي يذهب اليه ان الجنة الخلد لم تخلق بعد والجواب
عن هذا ان حاصل دليلهم مركب من اثنين احدهما قوله تعالى كل شيء هالك الا وجهه والاخرى قوله اكلها
دايم وظلها فاذا ادخلنا التخصيص على هذين العمومين سقط دليلهم فيختص هذين الدليلين بالدلايل الدالة
على ان الجنة مخلوقة منها ان قوله تعالى وجنة عرضها السموات والارض اعدت للمتقين وقوله تعالى تلك عقبى
الذين اتقوا يعني ان عاقبة الذين اتقوا وهم اهل التقوى هي الجنة وعقبى الكافرين النار يعني في الاخرة قوله تعالى
والذين اتيناهم الكتاب يفرحون بما انزل اليك فالمراد بالكتاب قولان احدهما انه القران والذين اوتوه
المسلمون وهم اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم والمراد انهم يفرحون بما يتجدد من الاحكام والتوحيد
والنبوة والحشر بعد الموت بتجدد نزول القران ومن الاحزاب يعني الجماعات الذين تحزبوا على رسول الله صلى
الله عليه وسلم من الكفار واليهود والنصارى من ينكر بعضه وهذا قول الحسن وقتادة **فان قلت**
ان الاحزاب لا ينكرون القران جملة لانه ورد فيه اثبات الله واثبات قدرته وعلمه وحكمته وهم لا ينكرون
ذلك ابدا والقول الثاني ان المراد بالكتاب التوراة والانجيل والمراد باهله الذين اسلموا من اليهود والنصارى
مثل عبد الله بن سلام واصحابه ومن اسلم من النصارى وهم ثمانون رجلا اربعون من نجران وثلاثون من الحبشة
وعشرة ممن سواهم فرحوا بالقران لكونهم امنوا به وصدقوه ومن الاحزاب يعني بقية اهل الكتاب من اليهود
والنصارى وسائر المشركين من ينكر بعضه وقيل كان ذكر الرحمن في القران قليلا في القران فرحوا بذلك فانزل
الله تعالى والذين اتيناهم الكتاب يفرحون بما انزل اليك ومن الاحزاب يعني مشركي مكة من ينكر بعضه
وذلك لما كتب رسول الله صلى الله عليه وسلم كتاب الصلح يوم الحديبية فيه بسم الله الرحمن الرحيم قالوا ما نعرف
الرحمن الا رحمن اليمامة يعنون مسيلمة الكذاب فانزل الله وهم يكفرون بالرحمن قل هو ربي وانما قال
من الاحزاب من ينكر بعضه لانهم كانوا لا ينكرون الله وينكرون الرحمن قل اي قل يا محمد انما امرت
ان اعبد الله يعني وحده ولا اشرك به شيا اليه ادعو يعني الى الله ادعوا والى الايمان ادعو الناس واليه
ماب يعني مرجعي يوم القيمة وكذلك انزلناه حكما عربيا اى كما انزلنا الكتب على الانبيا بلسانهم انزلنا
اليك يا محمد هذا الكتاب وهو القران عربيا بلسانك ولسان قومك وانما سمي القران لان فيه جميع
التكاليف والحلال والحرام والنقض والابرام فلما كان القران سببا للحكم على سبيل المبالغة وقيل ان
الله لما حكم على جميع الخلق بقبول القران والعمل بمقتضاه سماه حكما لذلك المعنى ولئن اتبعت اهواءهم
قال جمهور المفسرين ان المشركين دعوا رسول الله صلى الله عليه وسلم الى ملة ابايهم فتوعده الله
على اتباع اهوايهم في ذلك وقال ابن السايب المراد به متابعة ابايهم في الصلاة الى بيت المقدس
بعد ما جاءك من العلم يعني بانك على الحق وان قبلتك هي الكعبة وقيل ظاهر الخطاب فيه للنبي
صلى الله عليه وسلم على تبليغ الرسالة والقيام بما امر به ويتضمن ذلك تحذير غيره من المكلفين
لان من هو ارفع منزلة واعظم قدرا واعلى مرتبة اذا حذر كان غيره ممن هو دونه بطريق الاولى ما لك
من الله من ولي ولا واق يعني من ناصر ولا حافظ ولقد ارسلنا رسلا من قبلك روي ان اليهود وقيل المشركين
قالوا ان هذا الرجل يعنون محمدا صلى الله عليه وسلم ليس له همة الا في النساء فعابوا عليه ذلك وقالوا لو

Copyright King Saud University